بسم الله الرحمن الرحيم

[هذا اقتطعته من شرح الشيخ نبيل للمختصر في برج أبي حيدر]

شيخُنا من أكابر العلماء كان فقيهًا محدِّثًا لغويًا، وكان الله تبارك وتعالى أكرمه مِن صغره أنه كان من أهل العِناية، هؤلاء الذين هم مِن أهل العناية الله تعالى يسهِّل لهم سبيلَ تحصيل علمِ الدِّين ويُسهِّلُ لهم طريقَ الوصول إلى الولاية، يوجد عند الأولياء مصطلح في الشخص الذي هو يصل للولاية ويكون هذا الإنسان سهَّلَ الله تعالى هذا الطريق فيسمونه مُرادًا، يقول الأولياء العلماء الأولياء يقولون: "هذا المُراد الولاية تطلبه"، يعني أن الله سبحانه وتعالى يُسهِّلُ له هذا الأمر لِيصلَ للولاية، كأنَّ الولاية هي التي تطلُبه، فيُيَسِّرُ له الله تعالى الطريقَ للوصول إلى الولاية، الشيخ عبد الله رحمه الله من صغره كان من أهل العناية، وكان والدُه رحمه الله كما سمعتُ من شيخنا رضي الله عنه قال: "والدي كان شيخًا خفيًّا" أي مِن الأولياء الصالحين الأخفياء، يوجد أُناس ليسوا من أهل الظهور من الأخفياء، مِن صغره مِن تمييزه قرأَ عليه أَقرأه في الفقه الشَّافعي، ومِن صغره اللهُ تعالى يسَّرَ له أن يكون تحت الولي الصالح الشيخ محمد عبد السلام الذي كان يُسمَّى رُكْنَ البلد في هرر، يقول الشيخ عبد الله رحمه الله: قرأت عليه في الفقه الشافعي والنحو، سمعته يقول: الشيخ محمد عبد السلام بعدَ أن رجع من السِّياحة – هم هؤلاء الأولياء بعضهم يكون له خروج ابتعاد من الناس يسمونها سياحة ليس السياحة المتعارَف عليها اليوم، لا، يذهبون لخيرٍ يقصدونه لعمل خير يقصدونه بالابتعاد

عن الناس- أيضًا شيخنا الشيخ عبد الله رضي الله عنه يقول: غِبت عن البلد إلى مكانٍ بعيد من صغري، نحو خمس سنوات، لـمَّا رَجَعْتُ كان الشيخ محمد عبد السلام رضي الله عنه، قال كان يعرف والدي ويعرف إخوتي فكان يأتي إليهم ويسأل عني، يقول بلغتهم: "أين عَبْدُوش الملائكة؟" "عبدوش" في لغتهم معناه عبد الله، قال يسأل أخي عليًا، هو أخوه عليًا رحمه الله التقيت به وقلت له أن يحكي لي القصة فحكاه لي كما حكاها أيضًا الشيخ عبد الله رضي الله عنه، فهذا الشيخ محمد عبد السلام كان له شيخ يسمى الشيخ يوسف عبد الوهاب رضي الله عنه أيضًا كان من أكابر الأولياء، هذا الشيخ يوسف عبد الوهاب كان يؤذِّن في المسجد الكبير في هرر محتَسبًا لله تعالى، قلبُه متعلِّقٌ بالأذان، فمرَّة كان لـمَّا يؤذن يسمع الناس أذانه إلى مسافة خمسين كيلو متر، ما كان عندهم هذه الآلات القويَّة التي تُوصل الصوت إلى المكان البعيد، بل مِن طريق الكرامة اللهُ تعالى يُسمع الناس آذانه كان مخلِصًا وليًا صالحًا، هذا الشيخ يوسف عبد الوهاب مرة ذهب إلى ناحية تسمى دَيْرْدَوَى، فطلب من الذي يؤذن في المسجد هناك قال له: "أستأذنك أن أُؤَذِّنَ أنا"، فأذَّنَ هو في المسجد في دَيْرْدَوَى وكان في الناحية امرأةٌ جاءها الطَّلْقُ ولم يخرج الولد، فلمَّا أذَّنَ الشيخ يوسف عبد الوهاب رضي الله عنه خَرَجَ الولد، اللهُ سهَّلَ لها وَوَلَدَتْ بسهولة، هذا الشيخ يوسف عبد الوهاب انظروا إلى هذه السلسلة الذهبية، قال للشيخ محمد عبد السلام لما كان عمره نحو خمس وعشرين سنة: "لقد جاءتك القُطْبانيَّة"، يعني وصلت إلى درجة القُطُب، وهي درجةٌ عالية في الولاية وكان عمره نحو خمسٍ وعشرين سنة، هذا شيخُ شيخنا المباشِر هو الشيخ محمد

عبد السلام، الذي قرأ عليه شيخنا رضي الله عنه في الفقه الشافعي وقرأ عليه في النحو، قال: "بلغني أنه قرأ على الشيخ يوسف عبد الوهاب المتمِّمة الآجرومية خمسَ عشرة مرة"، هكذا العلماء يقرؤون الكتاب إن تيسَّر لهم على المشايخ كثيرًا ولا يملُّون من ذلك، أَحكي لكم هذا للفائدة الكبيرة: مرة كنت مع شيخنا رحمه الله في طرابلس، وكان ولده عبد الرحمن هنا في بيروت، فلما استأذنْتُهُ بالرجوع إلى بيروت قال لي: سلِّم على ولدي وقل له: يقول لك الشيخ: هذا الكتاب الذي أعطيتك لِتقرَأه لا تَمَلَّ منه، اقرأه ولا تملَّ منه ولو مائةَ مرة، كان أعطاه كتابًا في النحو ليقرأ فيه قال لي قل له: "الشخص أحيانًا إذا طلب بابًا من العلم يجده كأنه بابٌ مقفل، فإذا صَبَرَ يُفتح له الباب"، هذه حتى نستفيد منها لكل حياتنا ونحن وأولادنا ومَن يأتي بعدنا كذلك، أحيانًا الشخص نفسه تقول له هذا صعبٌ عليك من أين تتقن هذا؟ من أين تعرف هذا؟ يقول الشيخ عبد الله في نصيحته، في توجيهه: "فإذا صَبَرَ يُفتحُ له الباب" معناه نحتاج أن نصبر في عملنا لله تعالى في طلبنا لأبواب العلم التي نطلبها حتى يُفتحَ لنا الباب بإذن الله تبارك وتعالى ومرة الشيخ عبد الله رحمه الله يعرفه الذي يعرفه والذي جالسه وسمع منه، مِن شأنه لا يتكلم عن نفسه في العادة لكن يكون مرَّ شيء عارض لمصلحة فيذكر شيئًا فقال: الشيخ محمد عبد السلام رضي الله عنه كان يَسْتَتْبِعُني خَلْفَه ويحمِّلُني كتابين -أنا صِرْتُ أسأل حتى نستفيد مما حصل في ذلك الوقت الذي يتحدث عنه الشيخ عبد الله رحمه الله- فقُلْت له: ماذا فَعلْتَ بالكتابين؟ أنا ظننت أنه يحمل كتابين للشيخ حتى يُطالع الشيخ في الكتابين، قال لي: أقرأني الكتابين، فقلت له: ما الكتابان؟ قال: كتاب

كبير في الفقه الشافعي وكتاب شرح ملحة الإعراب، فقلت له: كم كان عمرك يومئذٍ قال كان عمري نحو ثمانِ سنوات. يعني في ذلك العمر الله تعالى يسَّرَ له هذا الشيخَ القُطُب الذي هو الشيخ محمد عبد السلام أقرأه في كتاب المتمِّمة في شرح ملحة الإعراب، وكتابًا كبيرًا في الفقه الشافعي رضي الله عنه، فالشيخ عبد الله مِن صغره أخذَ عِلْمَ أهل السنة والجماعة من الأكابر إن كان في الحديث إن كان في القراءات إن كان في الفقه إن كان في النحو، إن كان في غير ذلك، في شتى العلوم، الله أكرمه من صغره، فمن صغره هذا الرجل الصالح كان سالكًا في الطريق الصحيح أكرمه الله تعالى بذلك، والله تعالى أعلم متى وصل للولاية، لكن كان في حياته كما تعرفون عنه يشتغل بتعليم الناس العقيدة وتعليم الناس الفقه، وتعليم الناس ما هو نافع، ويكافح الضلال وأهله، قضى عمره في ذلك رضي الله عنه.